توت عنخ امون

وبالادغام (توتمنخامون)

ومعناهُ الشائب الحي عن المعبود امون وكان يلقب (نب . خبرو . رع) فسماهُ اليونان خبريس وجعلوا لهُ اسماً آخر وهو (أُخيخيريس) اخذوهُ عن لقبهِ (حق ان ريس) ودعوهُ ايضاً فصار (اخريس) وهذا الملك هو الذي اكتشف الآن قبرهُ واثاثات كاملة سليمة في مدينة طيبة الغربية في الجهة الشهيرة ببيبان الملوك على عين الداخل من الدرب الذي هناك بين مقبرتي الملك منفتاح وهو عب خلف المكان المقام فيهِ بخفر الحرس المعين من قبل مصلحة الآثار لحفظ قبور الملوك. وهذا الملك هو الحادي عشر من ملوك الاسرة الثامنة عشرة وهم المذكورون في الجدول الآتي

عدد	اسماء مصرية	اسماء يونانية	مدة الحكم	شهر	سنة	١٥٨٧ قبل الميلاد
١	احمس	اموزيس	«	«	٢٥	
٢	أمنوفيس الاول	امنوثيس	«	«	٢٠	
٣	تحوتمس الاول	تحوتمس	«	٤	٢٥	
٤	تحوتمس الثاني	خبرون	«	٠	١٣	
٥	حفتشبو	امرسس	«	٩	٢١	
٦	تحوتمس الثالث	ثقرس	«	١	٣٢	
٧	امنوفيس الثاني	مفراموثوزيس	«	١٠	٢٥	
٨	تحوتمس الرابع	توثموزيس	«	٨	٩	
٩	أخوناتون	أمنوفيس	«	١٠	٣٠	
١٠	رعمنحكا	أروس	«	٠	١٨	
١١	توتمنخامون	أخريس	«	١	١٣	
١٢	آي	راتوثيس	«	٠	٩	
١٣	حرحب	أخريس الثاني	«	٥	١٢	
١٤	من بحرا	أربايس	«	١	٤	
١٥	. . . .	منوفريس	١٣٢٢ ق . م ؟			

والملك اخوناتون هو الذي نسخ ديانة امون معبود طيبة الكبير واتخذ قرص الافق الشمسي معبوداً لهُ وهو نوع من مذهب الشمس القديم كان مرعيًّا في مدينة عين شمس بجوار المطرية. ومعنى اسم امون واثبت اسم اتون ومعنى اتون قرص الشمس ويقال لهُ بالعربية جوناً او جونة اي الشمس لان التاء تقلب جيماً كقولهم تناح لغة في جناح . ولما رأى كثرة الكراهة لهُ من اهل طيبة تركها واسس عاصمة جديدة سماها (اخوبيتاتونو) وتعرف الآن تل العمارنة واحسن نظامها وشوارعها ونسق منازلها مما نشاهدهُ الى الآن في المنزل القديم الباقي فيها الذي حفظهُ الالمان عند تنقيبهم في اطلال تلك المدينة واقام فيها كثيراً من العامل لصناعة الزجاج الساذج والملون ولصناعة المينا والفسيفساء واتقان الاصباغ والالوان وزخرفة التماثيل وتمويهها بالذهب وغير ذلك من النقش والرقش النفيس حتى انهُ ابدع في ارضية قصره الذي توجد في جدرانهِ في تل العمارنة فسيفسا بديعة النقش تمثل بحيرة كالحوض المستطيل المستدير اركانهُ تحفها الاشجار وفيها انواع الاسماك النيلية تسبح في مياهها وقد نظفتها مصلحة الآثار واحاطتها ببناء معرش جعلت فيهِ بعض المنافذ للنور واقامت فيهِ ممار مرتفعة عن الارض ليرى منها المتفرج هذه البحيرة الفريدة في بابها . لكن مطامع اللصوص ابت الا سرقتها مع وجود الخفر الكافي عليها فهشموها وسرقوا منها اجزاء كبيرة فتداركت مصلحة الآثار ما بقي منها ونزعتهُ من مكانهِ واحضرتهُ الى المتحف وهناك حفظتهُ في براويز على شكل الالواح . ولنرجع الآن الى ما كنا بصدده من ذكر مآثر الملك (اخوناتون) فانهُ توفي ولم يترك ولداً يرثهُ بل ترك ابنتين احداها وهي الكبيرة تزوجها سكارع الملقب (رعمنخكا) وقد اشركهُ (اخوناتون) في الحكم فبقي معهُ في العاصمة الجديدة يحكم بمجد ونشاط حتى مات حموهُ وانفرد بالملك فكان حكمهُ تسع سنين وعشرة شهور ثم اخلفهُ عديلهُ (توتعنخامون) على بلاد مصر والسودان والشام وكان كل من السودان والشام يدفع لهُ الجزية . ويقال ان هذا الملك هو ابن امنوفيس الثالث رزق بهِ من حظية وقيل ايضاً انهُ ليس من سلالة بيت الملك بل انتسب اليها بزواجهِ ابنة (اخوناتون) وكانت زوجتهُ معتنقة ديانة ابيها فارتدت عنها الى عبادة امون اقتداء بزوجها وكان اسمها (عنخاساتون) فغيرت هذا الاسم وسمت نفسها (عنخاسامون) وبعد ان ظل (توتعنخامون) يحكم في العاصمة

الجديدة سنتين او ثلاث سنين غدرها وذهب الى طيبة حين نزع الى ديانة امون فاخذت هذه العاصمة الجديدة في الانحطاط وسقط نفوذها وانطفى نبراس جلالها فقلّت فيها الحركة التجارية بنقل مركز الحكومة منها وخلت منازلها من السكان وتركت قبورها ولم يستكمل ما بقي منها بل ترك ناقص البناء ولذلك نجد اكثر هذه القبور خالياً من الموتى ثم ازوى مع مرور الزمن اسم مؤسسها فاصبح تعده اليونان في الدرجة الثالثة او الرابعة . ومع كثرة الخراب المتبد في مدينة تل العمارنة زمناً طويلاً فانها بقيت موجودة مدة من الدهر لان معاملها وتجارتها الهامة في صناعة الزجاج والمينا والفسيفسا وغيرها حفظتها الى ان هجرها سكانها بان ارتحل بعضهم الى طيبة وبعضهم الى مدينة هرموبوليس القريبة من تل العمارنة ومن ذلك الوقت محي اسم الملك (اخوناتون) من جدول الملوك ولم يبقَ من عاصمته الاّ اطلال وخرائب اقام في جهتيها الشرقية والقبلية الفلاحون بعض القرى . وكانت طيبة كل هذه المدة حافظة لكرامتها ومتمسكة ببعض التمسك بنفوذها فلما هجرت مدينة (أخوناتاتونو) ظهرت طيبة بمظهر الجلال والعظمة لاسيما حين انتقل اليها (توتعنخامون) فانهُ اخذ يحسن معبد (اتونو) الموجود في الكرنك فاعاد اليهِ اسم امون وصورتهُ لانهما كان قد محيا منهُ واصلح المواضع المطموسة واتقنها بالالوان حتى وفّق بينها وبين ما كان في هذا المعبد من النصوص الدينية . ثم ان الكاهن (آي) الذي كان زوّجهُ (توتعنخامون) احدى أقاربهِ المسماة (تي) ارملة امنوفيس الثالث تولى الملك بعد وفاة (توتعنخامون) وكان من عباد (اخوناتون) لانهُ كان وصي في حياتهِ بصنع مقبرتين في جبل تل العمارنة لكنهُ لما نزع عن هذه الديانة ورجع الى ديانة أمون أسوة باهل طيبة أراد ان يظهر لقومهِ حسن اخلاصهِ لعقيدتهم فأمر بان يصنع لهُ قبر بجوار قبر أمنوفيس الثالث فنفذوا لهُ ذلك والى الآن نرى فيهِ تابوتهُ محطماً وعليهِ غطاؤه من الجرانيت الندسي رسم على زواياهُ الاربع آلهات باسطة اياديها المجنحة كانها تحافظ على جثة الملك

الى هنا نكتفي بهذه الخلاصة الوجيزة حتى تظهر مآثر ما تركهُ لنا الملك (توتعنخامون) وعند فحصها وظهورها يتيسر لنا حينئذٍ بسط الكلام بالاسهاب على تاريخ هذا الملك فتوفيهِ حقه من الشرح والبيان امين شرف بالمتحف المصري

احمد كمال